**تجنيس النصوص الصحفية:**

عندما يكون هناك حدثاً واقعة وموقف منها، وفكرة او ظاهرة ترتبط بحياة الناس، كيف يتم اختيار الجنس الصحفي لها، وماهي محددات هذا الاختيار، الذي يسبغ قيمة على الاحداث والافكار والظواهر ويؤثر على ايراد الاحكام المضمونية والشكل الاجناسي الذي يتم بسلسلة كاملة من القواعد والقيود التي توضح بعناية مايمكن ولا يمكن توقعه من قبل القاريء استناداً الى ثقافته ومعرفته وخبرته القرائية فالأجناس الصحفية عندما يطالعها هذا القاريء لا تنبع من فراغ وانما هي تراكمات من التقاليد الكتابية والقواعد والاسس الموضوعة التي تميز كل جنس على حده، اي(الهوية النوعية) للنص الصحفي والمحددة كمجموع من الخصائص غير المتناقضة، لذا عندما نقارن نصين لا ننطلق من هويتهما العددية ولكن من هويتهما النوعية.

ان تجنيس النصوص الصحفية يستند الى عدد من العوامل الموضوعية المرتبطة بطبيعة الصحيفة من جانب وبأختيارات الصحفي الذاتية وسياسة التحرير من جانب آخر، حيث يقوم التجنيس على الاتي:

1. **الخيار القصدي:**

انطلاقاً من ( مبدأ الثبات) ومقولة الثبوتية في معمارية النص فأن تبويب الصحيفة او المجلة لابد ان يخضع للاجناس الصحفية، فالصفحة الاولى تختض بأهما الاخبار، والمقال الافتتاحي المعبر عن موقف الصحيفة ووجهات نظرها تجاه الاحداث والمواقف، والصفحة الاخيرة غالباً ما تكون للموضوعات المتنوعة، ومابينها تأتي صفحات الاخبار الدولية والمحلية والتحقيقات والاحاديث والثقافة والفنون والرياضة والاعلانات... الخ، اي انها صفحات يتم تجنيسها ويختلف تسلسل هذا التجنيس للموضوعات من صحيفة لاخرى لاعتبارات شتى كتعبير عن شخصية الصحيفة وتميزها النوعي عن الصحف فيما تحتل الاعمدة و الزوايا الثابتة موقعها الذي نادرآ ما يتغير في فضاءات صفحات الصحيفة، وهذه جميعاً ترتبط بسياسة التحرير الصحيفة بشأن الهوية الاخراجية الفنية للصحيفة ولكن ماهي محددات القرار في التعامل مع نص اخباري، ليكون خبراً بسيطاً او موسعاً او تقريراً او مقالة افتتاحية او تحقيقاً موسوعاً على سبيل المثال ، اي باعتماد هذا النظام التجنيسي في تناول الخبر دون غيره..؟ و هنا تبرز ( وجهة نظر) المحرر المختص والسياسة التحريرية للصحيفة.

ويقصد بها: ( الموقف: موقف المحرر ورئاسة التحرير من الواقع المعاش والعالم المحيط بكل مافيه من احداث وعلاقات) وبالتأكيد هو موقف سياسي وأيديولوجي وثقافي واجتماعي وديني، يتحكم في عملية الاختيار وهي عملية قصدية، تضطلع ( وجهة النظر) من خلالها بتحقيق الوظائف الكتابية والتحريرية في العمل الصحفي وفي مقدمتها تجنيس النص الصحفي، ويتجلى ذلك عبر (العلاقات التناظرية) بين (الحدث) و( وجهة النظر) فأهميته تفرض وجوده على وجهة النظر، ووجهة النظر تحدد طبيعة الأهمية للحدث، ليتخذ جنساً محدداً وقيمته في تصدر الصفحة عبر هذا الشكل التجنيسي، فخبر اعادة ( كركوك) الى سيطرة سيادة الدولة العراقية اواخر عام 2018، احتل الصفحات الأولى كخبر في الصحف العراقية مع مقالات افتتاحية وأعمدة ثابتة تناولته بالتحليل والتعليق فيما احتل حيزاً صغيراً في الصفحات الاولى او رحل الى الصفحات الداخلية في صحيفة بغدادية معروفة ترتبط بالسياسين الاكراد وكذلك في الصحف الصادرة في اقليم شمال العراق الناطقة باللغة الكردية ، اي انه اخذ توسعاَ في الاجناس الصحفية المختلفة في اغلب الصحف، فيما اقتصر على كونه جنساً اخبارياً بسيطاً في الصحف الأخرى.

وبالتأكيد تحكمت المنطلقات السياسية والايديولوجية بـ( وجهة النظر) في التعامل مع هذا الحدث. مثلما تضطلع ايضاً في العديد من الصحف والقنوات الفضائية الاخبارية. بـ( صنع الحدث او الظاهرة) من خلال تضخيم حدث هامشي، جزئي، والقفز به الى العمومية والكلية، كسوء تعامل شرطي مرور مع احد المواطنين ليكون ( ظاهرة تهدد سائقي المركبات والمجتمع البغدادي) !!. ومن ثم فأن ( وجهه النظر) تضطلع بالوظائف الاتية حسب هذه الترسيمة:



|  |  |
| --- | --- |
| ( وجهة النظر) | تقرير اهمية النشر للحدث |
| تعيين الجنس الصحفي |
| تحديد مستويات عرض الحدث ليتلائم مع الموقف |
| 1. مستوى تقييمي |
| 1. مستوى تعبيري لغوي وصوري |
| 3.المستوى الزماني والمكاني |
| 4.المستوى النفسي |

1. **الموقف السياقي:**

يرتبط بمبدأ التحول والمقولات المتحولة تبعاً للسياق الذي يتم فيه تحول الجنس الى انواعه الجنسية، حيث لكل حدث سياق محدد يحدث ضمنه ، ويرى النور من خلاله نصاً صحفياً، يتخذ جنساً محدداًَ تبعاً للموقف السياقي، الذي يتفاعل مع مقصديه ( وجهة النظر)، وهذا يعني ان الحدث يأخذ أصنافاً اجناسية متعددة في فعله التواصلي. تبعاً لأهمية الحدث من جانب وإستمرايته من جانب آخر، فحدث كبير يمس أمن البلد ومصالح الدولة او هذه الجهة الحزبية او تلك، يأخذ على صفحات الصحف الرسمية، والحزبية والخاصة أجناسآ متعددة، إذ لايتم الاكتفاء بتناوله كخبر ، وانما يتجلى في تعليق أو تقرير صحفي، ولتبيان موقف محدد سيكون موضوعاً لافتتاحية الصحيفة أو في أعمدة صحفية لعرض وجهات نظر محددة في اليوم نفسه وفي الايام التالية أن كانت للحدث استمرارية، اذ قد يصبح موضوعاً لحملة صحفية تشنها الصحيفة حيث تكون التحقيقات والاحاديث والكاريكاتير والمقالات والدراسات... الخ حاضرة لتكرار الموضوع عبر هذه الاجناس الصحفية، التي يتم تحديدها من خلال الموقف السياقي ونقصد به مجموعة العوامل اللغوية والتحريرية والسياسية والايديولوجية والفكرية والثقافية التي توجه القاريء لتلقي النص والذي توضحه الترسيمة الاتية:

السمات الجنسية

ارتباط

**تحقيق سياسي - اجتماعي - فني - حديث شخصية –**

**مؤتمرصحفي – عمود فني**

**سياسي.... الخ**

**( انواع الجنس)**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
|  | الموقف السياقي | |  |
| السياق النوعي | السياق النصي | | السياق الحدثي |
| ارتباط  ارتباط  تحول  تعليق، مقال- تحقيق  عمود- حديث- كاريكاتير  ....الخ  ( اجناس صحفية) | | اختلاف  ارتباط  ارتباط  الحدث  ( نصوص مرجعية) | |
| التصنيف التجنيسي | | | |

ويأتي التصنيف النوعي ( أنواع التجنيس) مستنداً على السياق النصي، ليتمثل (الجنس) في انواع متعددة من خلال ( السياق النوعي)، تبعاً لتحديدات الموقف السياقي، حيث تمارس وجهة النظر دورها، في التحديد النوعي انطلاقاً من الجنس الصحفي، ليكون تحقيقاً ثقافياً او سياسياً يتجلى في المستوى التعبيري.

ولكن ماهي العلاقات التي تربط بين الحدث المرجعي وسياقة والجنس الصحفي وسياقة النصي في ظل الموقف السياقي فالحديث هنا يتمظهر في نص يتضمن وقائع الحدث وفق سياق مرتبط به هو ( السياق الحدثي) ويرتبط بالاجناس الصحفية عبر سمات جنسية متماثلة بين( الحدث - الجنسي الصحفي) ولكنها غير متطابقة، لأن الخصائص الجنسية لكل هذه الاجناس لها تميزها الخاص بكل جنس منها،، تبعاً ( للسياق النصي)، وان كانت الاجناس الصحيفة ترتبط بالسياق الحدثي من خلال علاقتها بالحدث.فأن السياق النصي يختلف عن السياق الحدثي وهذا الاختلاف راجع الى الموقف السياقي ومحدداته المختلفة التي ذكرناها، والذي لابد ان يترك اثارة على السمات الجنسية بوصفها عنصراً لفعل تواصلي، توسم كل جنس بخصائص معينة تمثل (افق التوقع) الجنسي لدى القاريء.

وبعبارة اخرى ان حدثاً ما كهجوم ارهابي. يتمثل بمستوى تعبيري في نص بسيط يتضمن الاجابة على الاسئلة الستة، او يأتي في نصوص متقطعة كما هو الحال في برقيات وكالات الانباء، والسياق الذي وقع فيه الحدث واضح العالم، يتعلق ببيئة الحدث وعندما يتم تحوله الى نصوص اجناسيه فأنه يستوجب سرد الوقائع وفق سياق نصي تفرضه بنية هذه الاجناس الصحفية، ومن ثم فأذا كان الجنس المختار ( التحقيق الصحفي) مثلاً، فانه يتسم بمماثلته للحدث من حيث مرجعية الوقائع و سياقها الذي حدثت فيه (السياق الحدثي) ولكنه في الوقت نفسه له سياقه النصي لهذه الوقائع بتحليلها او تفسيرها او سردها في حجاجية اقناعية، وهذا ما يجعل من النصين لايتطابقان من حيث خصائصهما الجنسية. فالموقف السياقي يقف وراء كل ذلك من خلال وجهات نظر الصحفي والصحيفة ومقصدية الرسالة المطلوب توجيهها الى القراء كما في الجدول الاتي:

|  |  |
| --- | --- |
| الخبر | ايراد الحادثة |
| افتتاحية الصحيفة | موقف رسمي |
| العمود الصحفي | التركيز على موقف محدد غير رسمي |
| التعليق الصحفي | رأي ووجه نظر صريحة |
| التحقيق الصحفي | ابراد حقائق اوسع ووجهات نظر متعددة |
| حديث صحفي | ايراد مواقف رسمية وغير رسمية محدة من الحدث |
| الكاريكاتير | موقف جزئي لاذع او ساخر |

1. **المستوى التعبيري:**

انطلاقاً من المبدأ التغير والمقولات المتغيرة التي تحيل على النمط وترتبط بالتجليات بأعتبارها تمثل التحقق النصي الملموس وهو التعبير اي التمثل اللغوي لموقف المرسل تجاه المتلقي بشأن موضوع ما، في العملية التواصلية بين الطرفين ، تجسده في رسالة تستند الى وسائل تعبيرية هي الخصائص الكلامية والخصائص الاسلوبية التي تتجلى في بنية الرسالة مشيرة الى استعمال المرسل لوجهة نظر معينة، ترتبط بمدركاته وكفاءته وقدرته اللغوية من خلال ( الوظيفة الانفعالية) او ( التعبيرية) . حيث تعتبر الرسائل

التعبيرية عن الفروق في وجهات النظر، ايديولوجيا وزمانياً ومكانياً ونفسياً، ويجب أن نأخذ بالحسبان العلاقة بين هذه المستويات فالصحفي عندما يغطي وقائع حدث ما سواء اكانت تفاصيل معركة حربية او افتتاح معرض فني، فأن لكلا الموضوعين ملامحه التعبيرية اي الوسائل اللغوية الثابتة والاسلوبية التي تحدد سمات هذا الموضوع، فالخبر يكاد يكون سرداً خالصاً والنظام الاقناعي فيه يقوم على مجموعة من الاستخدامات والقواعد اللغوية والمنطقية والاستمالات العاطفية غير المباشرة في حين ان المقالة السياسة يمثل الحدث السياسي فيها سياقاً خارجياً اي( وظيفة مرجعية). وتوجه الصحفي الى القارئ للتأثير فيه( وظيفة برهانية) وفي الوقت نفسه فأن المقالة – اصلاً – هي تعبر عن موقف الصحفي من موضوع مرسلته(المقالة) في ( الوظيفة الانفعالية)، وهذا الوظائف الثلاث تختلف على مستوى الفاعلية ، ولكن البرهانية هي التي تحدد للمقالة على مستوى النص الاسلوب والخصائص الكلامية، وبالتالي فأن لكل من اجناس ( الخبر، والمقالة والتحقيق والحديث.. ) سماته وخصائصه الجنسية والتي تفتح افق توقع خاص لدى القاريء بكل منها، ولو راجعنا انفسنا عندما نطالع الصحيفة ونقرأ، ان قراءة المقال غير قراءة الخبر وكذلك الامر بالنسبة للتحقيق والعمود والحديث الصحفي فهناك عناصر أساسية وعناصر ثانوية تكون كل نص من هذه النصوص وإذا لم يحترم النص العناصر الثانوية ربما انتماءه الى الجنس لا يتصور كثيراً، ولكن اذا لم يحترم العناصر الاساسية المسيطرة والمهينة فأنه يخرج عن دائرة الجنس ويندرج تحت نوع أخر، وهذا مايجعل افق القراءة مختلفاً، فأذا كان بالامكان ادراج اللقاءات الصحفية بالاشخاص وابراز صور الوثائق والاحداث، فأن ذلك غير ممكن مطلقاً ان يحدث في عمود صحفي او مقالة افتتاحية، وان حدث فلا المقالة مقالة ولا العمود عموداً وانما شيء أخر مختلف يخرج عن النطاق التجنيسي، لأن الجنس في جوهرة ليس الا مقولة نظرية تستند الى سيرورة النمط الذي اعتاده القراء في تبرير منطوقها واستخلاص المعنى منها.

ولكن يحدث هنا في العمل الصحفي ما يسمى بـ ( الضيافة الجنسية) لجنس الى جنس أخر، كالخبر في المقالة والتحقيق والحديث الصحفي، حيث يتأثر الجنس( المستضيف) بخصائص الجنس الاخر( الضيف) ولكن تبقى اعراف الجنس وتقاليده. تبقي النص في اطاره، بالرغم من الضيافة والتطفل على الاجناس الاخرى وهكذا يحدث، لإداة تعبيرية في جنس صحفي معين ان تتجاوز نطاق جنسها لتصير وسيلة من وسائل التعبير في جنس اخر، غير انه ينبغي لها ان تخضع في المحصلة النهائية لشروط بيئتها الجنسية الجديدة، وهذا يفسر لنا لماذا لايفضي استخدام الاقوال والتصريحات الاخبارية التي تعود الى شخصيات في مقالة تعبر عن وجه نظر الصحفي، او الاشارة او الاستخدام لفقرات كاملة من حديث صحفي في تحقيق او مقال افتتاحي الى محو الحدود الفاصلة بينها.